

التاريخ: ١٧ فبراير ٢٠٢٢ م - ٢٦ رجب ١٤٤٤ هـ.
الموضوع: المِعْرَاجُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^١ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَعْطِي ثَلَاثًا: الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَيُغْفَرُ لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِهِ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، الْمُقْحَمَاتُ^٢. أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

الَلَّيْلَةَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ نُدْرِكُ قِنْدِيلَ الْمِعْرَاجِ الْمُبَارَكَةِ. وَفَقَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَفَقَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ لِأُمَّتِنَا الْحَبِيبَةِ وَأُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. أَتَمَنَّى لَكُمْ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مَبَارَكَةً. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

قَالَ رَبُّنَا الْعَظِيمُ فِي آيَةِ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ مَا يَلِي: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

رَحَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْقُدْسِ فِي وَقْتٍ مِنَ اللَّيْلِ تُسَمَّى الْإِسْرَاءَ. أَمَّا الْمِعْرَاجُ فَهُوَ الرَّحْلَةُ الْإِعْجَازِيَّةُ الَّتِي قَامَ بِهَا النَّبِيُّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لِيشْهَدَ آيَةَ وَقْدَرَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ الْأَبَدِيِّ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

مُعْجَزَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ هِيَ: أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَحْظَةٍ حَزِينَةٍ. لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ الْمَكِّيِّينَ كَانُوا يَقَاهِرُونَ وَيَقَاطِعُونَ وَيظَالِمُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ. بَعْدَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ الثَّلَاثِ الْمُضْطَرِبَةِ، لَقَدْ فَقَدَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي كَانَ

يَحْمِيهِ دَائِمًا، وَزَوْجَتَهُ الَّتِي كَانَتْ دَاعِمَةً لَهُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ اضْطِرَابًا. فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَلَى وَبَارَكَ بِهِدِهِ الْمُعْجَزَةُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

رَجَعَ نَبِينَا مِنَ الْمِعْرَاجِ إِلَى أُمَّتِهِ بِثَلَاثِ هَدَايَا^٣ أُولَى هَذِهِ الْهَدَايَا هِيَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ الَّتِي يُسَمِّيهَا "نُورٌ عَيْنِي"^٤. لِذَلِكَ، الصَّلَاةُ هِيَ صُعُودُ الْمُؤْمِنِ وَقِيَامَتِهِ وَخَلَاصِهِ. الْمُؤْمِنُ يَتَطَهَّرُ بِالصَّلَاةِ وَيُحْفَظُ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشَّرِّ. الصَّلَاةُ فِي وَقْتِهَا خَيْرٌ عَمَلٍ^٥.

وَالثَّانِي مِنَ الْهَدَايَا الْمِعْرَاجِ هُوَ إِنَّهُ بُشِّرَى أَنَّ الَّذِينَ لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، تُغْفَرُ ذُنُوبُهُمْ وَيُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ فِي النَّهَائِيَّةِ. الثَّلَاثُ مِنَ الْهَدَايَا الْمِعْرَاجِ، هِيَ آخِرُ آيَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَالَّتِي تَبْدَأُ "بِأَمِّنِ الرَّسُولُ". نَقَرْنَا هَذِهِ الْآيَاتِ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَنُعَبِّرُ عَنْ إِيمَانِنَا بِهَا. بِالِدَعَوَاتِ الَّتِي عَلَّمَنَا إِيَّاهَا رَبُّنَا، نَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ وَنُعَبِّرُ عَنْ اسْتِسْلَامِنَا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

عَسَى أَنْ تَكُونَ لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ وَسِيلَةً صَفَاءٍ فِي أَذْهَانِنَا، وَطُمَأْنِينَةً فِي قُلُوبِنَا، وَسَلَامًا فِي حَيَاتِنَا. نَسْتَجِيبُ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ لِنِدَاءِ الصَّلَاةِ مِنَ اللَّهِ، وَنَقِفُ كَتِفًا بِكَتِفٍ. نَتَوَصَّلُ إِلَى السَّجْدَةِ بِرَكَاتِ الْمِعْرَاجِ. لِنَتَذَكَّرَ مَرَّةً أُخْرَى شَرَفَ الْإِيمَانِ وَمَسْئُولِيَّةِ الْعُبُودِيَّةِ. أَخْتِمُ خِطَابِي بِآيَةِ التَّالِيَةِ لِرَبِّنَا: أُرِيدُ أَنْ أَخْتِمَ خِطَابِي بِالِدَعَوَاتِ الْمَدْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَهِيَ مَوْهَبَةُ الْمِعْرَاجِ. "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"^٦.

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^١ نسائي، إشراف النساء، ١.

^٥ صحيح البخاري، توحيد، ٤٨.

^٦ البقرة، ٢٨٦١٢.

^١ الإسراء، ١/١٧.

^٢ صحيح المسلم، إيمان، ٢٧٩.

^٣ صحيح المسلم، إيمان، ٢٧٩.